رأي المسيحية في إسرائيل

للبابا شنودة الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

٥/٢٢٩
١٤

تقديم

المجلس الملى العام
ودوره فى المعركة

قرر المجلس الملى العـــام للاقباط الارثوذكس فى أول جلسة عقـــدها بعد انتخابه ، تاليف **لجنة الاعلام** من بين اعضائه المتصلين بالحياة العامة ، وتكون من بين مهامها ، التحرك مع الاحداث الوطنية ، لتعميق حقيقة ان الكنيسة القبطية جزء من حركة التاريخ المصرى ، وكان لها ولا يزال دورها الطليعى فى جميع مراحل حياة « مصر » العزيزة .

وعندما أحرزت مصر ، أروع انتصار لجيشها الباسل يوم السادس من شهر أكتوبر عام ١٩٧٣ ، سارع الاستاذ **راغب حنا** وكيل المجلس الملى العام ، بارسال برقيات للسيد الرئيس **محمد انور السادات** يعلن فيها تاييد الاقباط لسيادته . واضعين كل امكانياتهم وطاقاتهم لخدمة القوات المسلحة فى معركتها الحاسمة لتحرير الارض العزيزة ..

واصدر المجلس الملى العام، عددا من البيانات ، نشرتها الصحف العربية ونقلتها صحف واذاعات العالم ، فالاقباط مصر مع اخوانهم المسلمين يقفون جنبا الى جنب يحاربون من أجل ترابها الغـــالى ...

وسارع المجلس الملى العام ، بالاستجابة لنداء الجهاد وشارك فى شراء سنداته ، كما والى زياراته للابطال الجرحى فى المستشفيات، وقدم لهم الهدايا التى تعبر عن تقدير الشعب القبطى لبطولتهم وشجاعتهم ...

وترى لجنة الاعلام ، هذه الأيام ، أن تعيد نشر **رأى الكنيسة فى اسرائيل** والذى سبق أن اعلنه قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث فى محاضرة القاها مساء ٢٦ يونيو عام ١٩٦٦ بدعوة من نقابة الصحفيين ، وكان لها صداها الواسع فى ارجاء العالم كله ، تفند مزاعم اسرائيل وتدحضها وتقضى على دعاياتها المغرضة ومحاولاتها المستميتة لكسب عدد من الهيئات المسيحية فى الخارج ...

وقد أوكلنا الى الاستاذ فيكتور يونان نخلة مدير دار المحبة لطبع هذا الكتاب وتوزيعه على أوسع نطاق ممكن وأهداء نسخ منه الى جميع الهيئات السياسية والدينية والشعبية فى ارجاء العالم العربى ، حتى يقفوا على « رأى المسيحية فى وجود اسرائيل » .

جرجس حلمى عازر
عضو المجلس الملى العام

تقديم

مقدمة
المجلس الملى العام ودوره فى المعركة

موضوع اليوم :

« اسرائيل فى نظر المسيحية »

ان كلمة اسرائيل لها عدد من الدلالات : فهى تدل على شخص يعقوب بن اسحق الذى سمى « اسرائيل » وتدل على شعب اسرائيل القديم السابق للمسيحية . ولها ايضا معنى رمزى فى اشارتها للكنيسة المقدسة .

متى بدأت قصة اسرائيل ؟ بدأت بعهد من الله مع ابراهيم ابى الاباء ، قال له فيه « لك أعطى هذه الأرض ولنسلك من بعدك » . فماذا كان ذلك الوعد الذى اعطاه الله لابراهيم وأولاده ؟ ومن هم اولئك اليهود : هل هم شعب الله المختار حقا ؟ هل هم حقا ابناء لابراهيم ؟ هل هم حقا دولة لها كيانها ؟ هل هم حقا اصحاب المواعيد الالهية ؟ أم ان الله رفضهم وانتهى أمرهم منذ زمن ؟

هذا هو ما سنتحدث عنه .

أولا :
العهـــــــد

١ ــ **عهـد له شروط**

٢ ــ **لعنـات ان نقضوا العهـد**

٣ ــ **هل حفظوا العهد أم نقضوه ؟**

شعب عنيد صلب الرقبة .

شعب متذمر .

شعب شرير عابد للأصنام .

نقض بنو اسرائيل عهد الرب .

٤ ــ **عقوبات الرب لهم**

تسليمهم لايدى اعدائهم .

تشتيتهم وابادتهم واذلالهم .

مكتبة
ربة السيدة العذراء (السيدة)

العهد

١ ــ كان العهد الذى أعطى لذلك الشعب له شروط :

● ففى سفر الخروج (اصحاح ١٩ : ٥ ، ٦) يقول لهم الرب : « ان سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى ، تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب ، فان لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » .

وقد وافق جميع الشعب على هذه الشروط ، وقالوا لموسى النبى « كل ما تكلم به الرب نفعل » (خر ١٩ : ٨) . وكتب هذا العهد فى كتاب .

« وأخذ (موسى) كتاب العهد ، وقرأ فى مسامع الشعب . فقالوا : كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له » (خر ٢٤ : ٧) .

« ان سمعتم لصوتى ، وحفظتم عهدى ، تكونون لى خاصة » . هذا هو شرط الله معهم ، وهذا هو عهده . يقول الكتاب المقدس « وقال الرب لموسى : اكتب لنفسك هذه الكلمات . لأنى بحسب هذه الكلمات قطعت عهدا معك ومع اسرائيل » (خر ٣٤ : ٢٧) .

● نفس هذا الشرط كرره الرب مرة أخرى فى سفر التثنية . فخاطب الشعب قائلا « جميع الوصايا التى أنا أوصيكم بها اليوم تحفظون لتعملوها ، لكى تحيوا وتكثروا ، وتدخلوا وتمتلكوا الارض التى اقسم الرب لآبائكم » (تث ٨ : ١) .

اذن يجب أن يحفظوا جميع الوصايا ، وينفذوا كل أوامر الله ، لكى يدخلوا ويمتلكوا الأرض .

ثم يعلق الرب على كل هذا مكملا :

« وان نسيت الرب الهك .. كالشعوب الذين يبيدهم الرب من أمامكم ، كذلك تبيدون ، لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب الهكم » (تث ٨ : ١٩ ، ٢٠) .

اذن ، ان سمعتم دخلتم الأرض ، وان لم تسمعوا تبيدوا مثل تلك الشعوب . هذا هو الشرط .

● **نفس هذا الشرط ، قاله الرب لداود النبى والملك .** وهكذا ورد فى المزمور « حلف الرب لداود حقا ولا يخلف . لأجعلن من ثمرة بطنك على كرسيك . **ان حفظ بنوك عهدى وشهاداتى** التى أعلمهم اياها ، فبنوهم الى الأبد يجلسون على كرسيك » (مز ١٣٢ : ١٢) .

● **ونفس الشرط ذكره الرب لسليمان بن داود :** « وأنت ان سلكت أمامى كما سلك داود أبوك ، بسلامة قلب واستقامة .. فانى أقيم كرسى ملكك على اسرائيل » (١ مل ٩ : ٤ ، ٥) .

اذن هو وعد مشروط . لا بد أن يحفظوا عهد الرب ، ويطيعوا وصاياه ، والا كانوا غير مستحقين للمكافأة التى كافأهم بها .

وما أخطر الكلمات التى قالها الرب لسليمان ، فى هذا الصدد :

« ان كنتم تنقلبون انتم أو أبناؤكم من ورائى ، ولا تحفظون وصاياى فرائضى التى جعلتها أمامكم ، بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها ، فانى أقطع اسرائيل عن وجه

الأرض التي اعطيتهم اياها . والبيت الذى قدسته لاسمى أنفيه من أمامى . ويكون اسرائيل مثلا وهزأة فى جميع الشعوب . وهذا البيت يكون عبرة ، كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ، ويقولون : لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت ؟ فيقولون من اجل انهم تركوا الرب الههم .. » (١ مل ٩ : ٦ ــ ٩) .

اذن كان عهد الرب بشرط : ان لم يطع اسرائيل عهد الرب ، يقطعه الرب عن وجه الأرض ، ويجعله مثلا وهزأة . وحتى البيت المقدس ــ الذى هو الهيكل ــ يحطمه الرب ؛ وكل من يراه يتعجب .

● يبقى بعد هذا أن نسأل سؤالا هاما وهو : هل حفظ اسرائيل العهد حتى يستحق الأرض ؛ أم انه لم يحفظ عهد الله ؟ هذا ما سنوضحه بالتفصيل فيما بعد . ويكفى ان نذكر هنا انه حتى سليمان نفسه لم يطع الرب . وفى أواخر أيامه أمالت النساء قلبه فبخر للأصنام . يقول الكتاب ان الرب اقام له خصوما : هدد الأدومى ؛ ورزون بن اليداع ؛ ويربعام بن ناباط (١ مل ١١ : ١٤ ، ٢٣ ، ٢٦) . ثم تقسمت مملكته من بعده . **والعهد الذى اعطاه الرب لداود لم يتم بسبب كسر الوصية .**

٢ ــ قائمة من اللعنات ان كسروا عهد الرب :

ان الله قد أعطى عهدا لشعبه . وفى نفس الوقت نرى فى الاصحاح ٢٨ من سفر التثنية قائمة كبيرة للبركات واللعنات : البركات ان حفظوا العهد ؛ واللعنات ان خالفوا الوصايا .

ان اللعنات تشمل أشياء كثيرة جدا . ولكنى سأقتصر ههنا على ما يتعلق منها بوراثة الأرض .

يقول الوحى فى سفر التثنية : « ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك ، لتحرص أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التى انا اوصيك بها اليوم ، تأتى عليك جميع هذه اللعنات وتدركك :

● **يبيدك عن الأرض** التى أنت داخل اليها لكى تمتلكها (ع ٢١) .

● **يجعلك الرب منهزما** امام اعدائك . فى طريق واحدة تخرج عليهم ؛ وفى سبع طرق تهرب أمامهم ؛ وتكون قلقا فى جميع ممالك الأرض . (ع ٢٥) .

● لا تكون الا مظلوما مغصوبا كل الأيام وليس مخلص (ع ٢٩) .

● تبنى بيتا ولا تسكن فيه . تغرس كرما ولا تستغله . تدفع غنمك الى اعدائك وليس لك مخلص . يسلم بنوك وبناتك لشعب آخر .. ثمر ارضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه . **فلا تكون الا مظلوما ومسحوقا كل الأيام** (ع ٣٠ ــ ٣٣) .

● يذهب بك الرب وبملكك الذى تقيمه عليك ، الى أمة لم تعرفها أنت ولا آباؤك .. (ع ٣٦) .

● **وتكون دهشا ومثلا وهزأة فى جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم** .. (ع ٣٧) .

● **تستعبد لأعدائك** الذين يرسلهم الرب عليك .. (ع ٤٨) .

● يجلب الرب عليك أمة من بعيد .. فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة أرضك حتى تهلك .. (ع ٤٩ : ٥١) .

● يجعل الرب ضرباتك وضربات نسلك عجيبة ، ضربات عظيمة راسخة ، وأمراضا رديئة ثابتة .. (ع ٥٩) .

● **ويبددك الرب فى جميع الشعوب** من اقصاء الارض الى اقصيلها .. وفى تلك الامم لا تطمئن ولا يكون قرار لقدمك .. بل يعطيك الرب هناك قلبا مرتجفا .. (ع ٦٤ : ٦٥) .

اذن من ضمن العقوبات الهزيمة والتشتت فى **الارض** ..

نعود الآن الى سؤالنا الخطير :

٢ ــ هل حفظوا عهد الرب أم لم يحفظوه ؟

المعروف عن شعب اسرائيل، انه كان طول تاريخه شعبا عنيدا متذمرا صلب الرقبة ، تعب منه موسى النبى الذى كان اكثر الناس حلما على وجه الأرض (عد ١٢ : ٣) .

شعب عنيد صلب الرقبة :

يشهد عنه الرب ــ كما يذكر لنا **بولس الرسول** ــ (رو ١٠ : ٢١) أما من جهة اسرائيل فيقول : « طول النهار بسطت يدى الى شعب معاند ومقاوم » .

وفى سفر الخروج ، قال عنه موسى الرب انه « شعب صلب الرقبة » (خر ٣٤ : ٩) .

ويتحدث عنه الرب الى حزقيال النبى فيقول له « لكن بيت اسرائيل لا يشاء أن يسمع لك، لانهم لا يشاءون أن يسمعوا لى. لان كل بيت اسرائيل صلاب الجباه وقساة القلوب » (حز ٣ : ٧) .

ويقول عنه فى سفر أشعياء النبى « ويل للامة الخاطئة، الشعب الثقيل الاثم ، نسل فاعلى الشر ، أولاد مفسدين » (اش ١ : ٤) .

وقال عنه الرب فى سفر ارمياء النبى « هكذا أفسد كبرياء يهوذا وكبرياء اورشليم العظيمة . هذا الشعب الشرير الذى يأبى ان يسمع كلامى ، الذى يسلك فى عناد قلبه » (ار ١٣ : ٩ و ١٠) .

وقال عنه ايضا : « ابوا قبول التاديب . صلبوا وجوههم اكثر من الصخر .. وصار لهذا الشعب قلب عاص ومتمرد » (ار ٥ : ٣ ، ٢٣) .

شعب متذمر :

هذا الشعب عاش مع موسى النبى فى منتهى التذمر . لقد قرأت كثيرا فى كتب التاريخ ، ولكنى لا أعرف على الاطلاق شعبا اكثر تذمرا من شعب اسرائيل .

ان الضربات الكثيرة التى حطم بها الرب قوة فرعون ، لم تمنع تذمر اسرائيل . فما ان وصلوا الى البحر الأحمر ، حتى تذمروا على موسى النبى قائلين « هل لانه ليست قبور فى مصر ، أخذتنا لنموت فى البرية ؟ ! » (خر ١٤ : ١١) . فقال لهم موسى « قفوا وانظروا خلاص الرب .. الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون » . وضرب البحر بعصاه فشقه نصفين، وخلص اسرائيل .

فهل عرفوا بعد هذا جميل الرب وابطلوا التذمر ؟ كلا ، فبعد الضربات العشر فى مصر ، وبعد شق البحر الأحمر وعبورهم فيه ، **تراهم أيضا متذمرين ! لماذا ؟ لأنهم لم يجدوا ماء حلوا ليشربوه !** (خر ١٥ : ٢٤) .

حول لهم موسى ــ بمعجزة من الرب ــ الماء المر الى ماء عذب . فماذا كانت النتيجة؟ **تذمروا أيضا من أجل الطعام!**

وقالوا لموسى وهرون « ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر ، اذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع . فانكما اخرجتمانا الى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع »!! (خر ١٦ : ٣) .

فانزل لهم الرب المن من السماء ، خبزا سماويا ليأكلوه. ولكنهم مع ذلك لم يبطلوا التذمر فانهم لخجلهم جميعا ، وجدناهم فى يوم من الأيام واذا هم يبكون بدموع غزيرة . لماذا « لانهم يريدون أن يأكلوا لحما » !! **« بكوا وقالوا : من يطعمنا لحما ؟ ! قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى أرض مصر مجانا ، والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم .. »** (عد ١١ : ٤ ، ٥) .

فتضايق موسى النبى جدا منهم . وهذا الرجل الحليم ، الذى كان اكثر حلما من جميع الناس ، صرخ الى الرب قائلا « لماذا أسأت الى عبدك .. حتى أنك وضعت ثقل جميع هذا الشعب على ؟ العلى حبلت بجميع هذا الشعب ، أو لعلى ولدته ، حتى تقول لى احمله فى حضنك ؟ .. من اين لى لحم حتى اعطى جميع هذا الشعب لانهم يبكون على .. ؟ لا أقدر أنا وحدى أن أحمل جميع هذا الشعب لانه ثقيل على .. » (عد ١١ : ١١ ـ ١٤) .

واعطاهم الرب لحما ، وكلمهم على فم موسى قائلا « تأكلون (منه) لا يوما واحدا ولا يومين ولا خمسة أيام ولا عشرة أيام ولا عشرين يوما ، بل شهرا من الزمان حتى يخرج من مناخركم ويصير لكم كراهة » (عد ١١ : ١٩ و٢٠) . « واذ كان اللحم بعد بين أسنانهم ، قبل أن ينقطع ، حمى غضب الرب على الشعب ، وضرب الرب الشعب ضربة عظيمة جدا » (عد ١١ : ٣٣) فمات منهم كثيرون ، ودعوا اسم ذلك المكان قبروت هتاوة اى قبور الشهوة ..

فهل ابطلوا التذمر بعد هذا ؟ كلا ، بل استمروا طوال تاريخهم فى التذمر ، حتى انهم **أرادوا مرة أن يرجموا موسى وهرون ، ويقيموا عليهم رئيسا آخر** . وغضب الرب ، **وقال لموسى «حتى متى يهينني هذا الشعب؟ وحتى متى لا يصدقونني بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم ؟ انى اضربهم بالوباء وابيدهم** ، واصير منك شعبا أكثر واعظم منهم » (عدد ١٤ : ١١، ١٢) . وعاد الرب فصفح عنهم بشفاعة موسى فيهم .

ولكن هل عادوا هم الى رشدهم ، وابطلوا تذمرهم وشرورهم ؟ كلا ، فبعد معجزات لا عدد لها ، وبعد أن اضاء الرب عليهم ليلا بعمود النار ، وظللهم نهارا بالسحاب . وبعد أن انزل لهم المن والسلوى من السماء . بعد هذا غاب موسى على الجبل ، عندما أخذ لوحى الشريعة من الله . فماذا فعل هذا الشعب؟ **أخرجوا الذهب الذى عندهم، وصنعوا تمثالا. وسجدوا له، وقدموا له الذبائح وقالوا « هذه الهتك يا اسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر »** (خر ٣٢ : ٤ ، ٨)!!

وقال الرب لموسى « اذهب وانزل ، لانه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر .. فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم ، وأفنيهم ، فأصيرك شعبا عظيما » (خر ٣٢ : ٧ ، ١٠) . فشفع فيهم موسى ..

واريد هنا ان اسأل : **اين كان وعد الله ، حينما قال « أنا أفنيهم »** ؟ لو كان وعد الله غير مشروط ، فلماذا كان اذن يريد أن يفنيهم ؟

شعب شرير عابد للاصنام :

وصل الأمر بشر هذا الشعب ، انهم وقعوا جميعهم فى عبادة الأصنام . ليس فقط عندما عبدوا العجل الذهبى فى حياة

موسى النبى ، وانما ايضا بعد وفاة موسى ويشوع . يروى سفر القضاة سلسلة من تواريخ عبادتهم للآلهة الغريبة ؛ وكيف انهم « **عبدو البعليم ، والعشتاروت ، وآلهة آرام ، وآلهة صيدون ، وآلهة موآب ، وآلهة بنى عمون ، وآلهة الفلسطينيين ، وتركوا الرب ولم يعبدوه** » (قض ١٠ : ٦) . حتى أن الرب قال لهم « انتم قد تركتمونى وعبدتم آلهة اخرى . لذلك لا اعود اخلصكم . امضوا واصرخوا الى الآلهة التى اخترتموها ، لتخلصكم هى فى زمان ضيقكم » (قض ١٠ : ١٣ ، ١٤) .

ومنذ أن تكونت مملكة اسرائيل منشقة عن يهوذا ، وصارت تعبد الأصنام . خاف يربعام ملك اسرائيل أن يذهب الاسرائيليون الى أورشليم لكى يسجدوا هناك . فصنع لهم عجلين من ذهب ، وقال لهم « هذه هى آلهتك يا اسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر » (١ مل ١٢ : ٢٨) .

وظلوا يعبدون عجلى يربعام حتى سبوا فى القرن الثامن قبل الميلاد .

وصل الأمر بهؤلاء الناس فى تركهم لله ، أن آخاب ملك اسرائيل كان له ٤٥٠ نبيا كاذبا انبياء للبعل ، و٤٠٠ نبى كاذبا السوارى . وكانوا يعبدون الأصنام وآلهة المدن الغريبة ، ويسيرون فى الفسق والفساد .

هؤلاء الاسرائيليون كانوا بلا شك قد نقضوا العهد الذى بينهم وبين الله . وانكم لتجدون ملخصا مركزا لشرورهم فى سفر الملوك الثانى (٢ مل ١٧ : ٧ — ١٨) حيث يقول الوحى الالهى :

« وكان ان بنى اسرائيل اخطأوا الى الرب الههم الذى أصعدهم من أرض مصر من تحت يد فرعون ملك مصر .

واتقوا آلهة أخرى . وسلكوا حسب فرائض الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى اسرائيل . وبنوا لأنفسهم مرتفعات فى جميع مدنهم .. وأقاموا لأنفسهم أنصابا وسوارى .. وأوقدوا هناك على جميع المرتفعات .. **وعملوا أمورا قبيحة لاغاظة الرب ، وعبدوا الأصنام .. ولم يسمعوا كلام الرب ولم يحفظوا وصاياه** . بل صلبوا اقفيتهم كأقفية آبائهم الذين لم يؤمنوا بالرب الههم . **ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم** وشهاداته التى شهد بها عليهم . وساروا وراء الباطل وصاروا باطلا . وتركوا جميع وصايا الرب الههم . **وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين ، وعملوا سوارى . وسجدوا لجميع جنود السماء . وعبدوا البعل . وعبروا بنيهم وبناتهم فى النار . وعرفوا عرافة ، وتفاءلوا . وباعوا أنفسهم لعمل الشر فى عينى الرب لاغاظته** . فغضب الرب جدا على اسرائيل ونحاهم من امامه . ولم يبق الا سبط يهوذا وحده » .

فماذا اذن عن مملكة يهوذا هذه : بعد ان عبدت اختهما اسرائيل الأصنام ، وسارت فى الفساد ؟

يقول الكتاب « ويهوذا أيضا ، لم يحفظوا وصايا الرب الههم ، بل سلكوا فى فرائض اسرائيل التى عملوها » (٢ مل ١٧ : ١٩) . كم كان أبشع حالة مملكة يهوذا التى وبخها الله بقوله « على عدد مدنك ، صارت الهتك يا يهوذا . كلكم عصيتمونى ، يقول الرب » (ار ٢ : ٢٨ ، ٢٩) .

بل بلغ الأمر ان الله قال مرة على لسان ارميا النبى « طوفوا فى شوارع أورشليم ، وانظروا واعرفوا وفتشوا فى ساحاتها ، هل تجدون انسان (واحدا) ، او يوجد عامل بالعدل طالب الحق ، فأصفح عنها !! » (ار ٥ : ١) . **كان مستعدا أن يصفح عن أورشليم ان وجد فيها شخص واحد**

يعرف الله ويسير فى طريق الحق . ولم يجد هذا الواحد . لذلك صدق الكتاب عندما قال « الجميع زاغوا وفسدوا واعوزهم مجد الرب .. ليس من يعمل صلاحا ، ليس ولا واحد » (مز ٥٣ : ١ — ٣) ، (رو ٣ : ١٠) .

نقض بنى اسرائيل عهد الرب :

لقد نقض بنو اسرائيل العهد الذى ابرمه الرب معهم . وكان من شروط العهد أن يعبدوه ولا يسيروا وراء آلهة اخرى ، ولكنهم تركوا الرب وعبدوا آلهة غريبة وسجدوا لأصنامها . وكان من شروط العهد ان يحفظوا وصاياه ، ولكنهم خالفوها وساروا وراء شهوات قلوبهم . لذلك استحقوا غضب الله عليهم ، واستحقوا لعنات الشريعة التى انذرهم بها الرب من قبل .

قال الرب عنهم لأرميا النبى « لم يسمعوا ، ولم يميلوا اذنهم ، بل سلكوا كل واحد فى عناد قلبه الشرير . فجلبت عليهم كل كلام **هذا العهد الذى أمرتهم ان يصنعوه ولم يصنعوه** » (أر ١١ : ٨) .

واستطرد متحدثا عن نقضهم لعهده ونتيجة هذا النقض « **قد نقض بيت اسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم** . لذلك هكذا قال الرب : هانذا جالب عليهم شرا لا يستطيعون ان يخرجوا منه ، ويصرخون الى فلا أسمع لهم» (أر ١١ : ١٠ ، ١١) .

وكان من مظاهر هذا الشر الذى يجلبه عليهم خراب مدينتهم . وفى ذلك يقول الرب « ويعبر أمم كثيرة فى هذه المدينة . ويقولون الواحد لصاحبه : لماذا فعل الرب مثل هذا لهذه المدينة العظيمة ؟ فيقولون **من أجل انهم تركوا عهد الرب الههم وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها** » (أر ٢٢ : ٨ ، ٩) .

وقد صاح ايليا النبى ، معلنا هو أيضا نقض بنى اسرائيل لعهد الرب ، فقال له « **لان بنى اسرائيل قد تركوا عهدك ، ونقضوا مذابحك، وقتلوا أنبياءك بالسيف** » (١ مل ١٩ : ١٠) .

وكان نقض العهد معناه اللعنة ، وعدم الاستحقاق لأن يكونوا شعب الله . لذلك يقول لهم الرب « **ملعون الانسان الذى لا يسمع كلام هذا العهد الذى أمرت به آباءكم** يوم أخرجتهم من أرض مصر من كور الحديد قائلا : اسمعوا صوتى ، واعملوا به حسب كل ما آمركم به ، فتكونون لى شعبا وأنا أكون لكم الها » (أر ١١ : ٢ ، ٤) .

٤ — عقوبات الرب لهم :

انذرهم الأنبياء بالنتيجة المحتومة لنقضهم العهد . فقال ارميا النبى « ها هى أيام تأتى يقول الرب ... وتصير جثث هذا الشعب اكلا لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا مزعج. وأبطل من مدن يهوذا ومن شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح ، صوت العريس وصوت العروس . لأن الأرض تصير خرابا» (أر ٧ : ٣٢ — ٣٤) .

« ويختار الموت على الحياة عند كل البقية الباقية من هذه العشيرة الشريرة الباقية فى كل الأماكن التى طردتهم اليها ، يقول رب الجنود» (أر ٨ : ٣) .

وما أبشع الصورة التى سجلها ارميا النبى لغضب الرب عليهم اذ يقول « ثم قال الرب لى وان وقف موسى وصموئيل أمامى ، لا تكون نفسى نحو هذا الشعب . أطرحهم من أمامى فيخرجوا . ويكون اذا قالوا لك الى أين نخرج؟ انك تقول لهم ، هكذا قال الرب : الذين للموت فالى الموت، والذين

للسيف فالى السيف ، والذين للجوع فالى الجوع ، والذين للسبى فالى السبى . وأوكل عليهم اربعة أنواع — يقول الرب — السيف للقتل ، والكلاب للسحب ، وطيور السماء ووحوش الأرض للأكل والاهلاك ، وادفعهم للقلق فى كل ممالك الأرض . . » (أر ١٥ : ١ — ٤) .

« هانذا جالب على هذا الموضع شرا ، كل من سمع به تطن أذناه » (أر ١٩ : ٣) .

تسليمهم لأيدى اعدائهم :

ان تسليم هذا الشعب لأيدى أعدائه كلما اخطأ ، عقوبة قديمة كثيرا ما عاقبهم الرب بها . وتظهر واضحة فى سفر القضاه .

● فلما تركوا الرب بعد موت موسى ويشوع ، يقول الكتاب « **فحمى غضب الرب على اسرائيل ، فدفعهم بأيدى ناهبين نهبوهم ، وباعهم بيد أعدائهم حولهم . ولم يقدروا بعد على الوقوف امام اعدائهم . حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر** » (قض ٢ : ١٤ ، ١٥) . وقال الرب « من أجل ان هذا الشعب قد تعدوا عهدى الذى أوصيت به آباءهم ، ولم يسمعوا لصوتى ، فانا ايضا لا أعود اطرد انسانا من امامهم من الأمم » (قض ٢ : ٢٠ ، ٢١) .

● **ويضرب لنا سفر القضاة أمثلة تفصيلية عن هذا الأمر** ، فيقول « فعمل بنو اسرائيل الشر فى عينى الرب ، ونسوا الرب الههم ، وعبدوا البعليم والسوارى . فحمى غضب الرب على اسرائيل ، فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك آرام » (قض ٣ : ٧ ، ٨) . « وعاد بنو اسرائيل يعملون

الشر فى عينى الرب . . فحمى غضب الرب على اسرائيل ، وباعهم بيد الفلسطينيين وبيد بنى عمون ، فحطموا ورضضوا بنى اسرائيل . . » (قض ١٠ : ٦ — ٨) .

● **وتؤيد المزامير هذا المبدأ ذاته** فتقول عن بنى اسرائيل « . . اختلطوا بالأمم وتعلموا اعمالهم . . واسلمهم ليد الأمم ، وتسلط عليهم مبغضوهم » (مز ١٠٦ : ٣٥ ، ٤١) .

● ولما أخطأ سليمان الملك ، أقام عليه الرب خصوما ضايقوه . وآخاز ملك يهوذا الشرير « **دفعه الرب الهه ليد ملك آرام . فضربوه وسبو منه سبيا عظيما** » (٢ أى ٢٨ : ٥) .

● والأمثلة كثيرة عن دفع هذا الشعب لأيدى أعدائه لا تقع تحت حصر . **يكفى منها أنه أسلمهم للسبى** ، فسبيت مملكة اسرائيل ثم سبيت مملكة يهوذا . وعاشوا فى السبى زمانا .

« قال الرب : ادفع صدقيا ملك يهوذا وعبيده والشعب . . ليد نبوخذراصر ملك بابل ، وليد أعدائهم ، وليد طالبى نفوسهم . فيضربهم بحد السيف . لا يترأف عليهم ولا يشفق ولا يرحم » (أر ٢١ : ٧) .

وقال عن أورشليم « قد جعلت وجهى على هذه المدينة للشر لا للخير — يقول الرب — ليد ملك بابل تدفع فيحرقها بالنار » (أر ٢١ : ١٠) .

أين كان عهد الرب وهم فى السبى ؟ أين كانت وعوده لهم وقوله « لكم أعطى هذه الأرض » ، بينما قد غربهم عن أرضهم وسلمها لأعدائهم . واضح جدا أن الله وقد نقض بنو اسرائيل عهده ، أصبح غير مكلف من ناحيته بذلك العهد .

بل أن سبيهم وتسليمهم لاعدائهم يتفق مع عهد الرب . لانه سبق وأنذرهم تائلا « ان كنتم تنقلبون انتم او ابناؤكم من ورائي .. فانى اقطع اسرائيل عن وجه الارض التى اعطيتهم اياها » (١ مل ٩ : ٦ ، ٧) .

تشتيتهم وابادتهم ، وافنازهم :

منذ أيام موسى ، أنذرهم الرب بهذا التشتيت ان كانوا لا يسمعون له فقال « ... **وأذريكم بين الامم ، واجرد وراءكم السيف** . فتصير أرضكم موحشة ، ومدنكم تصير خربة » (لا ٢٦ : ٣٣) .

وكرر هذا على فم ارميا النبى ، فقال « **واذريهم بمذراة فى ابواب الارض** . أثكل وأبيد شعبى » (ار ١٥ : ٧) . « لتجعل أرضهم خرابا وصفيرا ابديا . كل مار فيها يدهش وينغض رأسه . **كريح شرقية أبددهم امام العدو** » (ار ١٨ : ١٦ ، ١٧) .

وقال ايضا « ... هانذا اطعم هذا الشعب افسنتينا ، وأسقيهم ماء العلقم . **وابددهم فى امم لم يعرفوها** هم ولا آباؤهم . واطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم » (ار ٩ : ١٥ ، ١٦) . « **فابددهم كقش يعبر مع ريح البرية** » (ار ١٣ : ٢٤) .

وتنبأ عليهم صفنيا النبى فقال « فزعا انزع الكل عن وجه الارض يقول الرب .. وأمد يدى على يهوذا وعلى كل سكان أورشليم » (صف ١ : ٢ ، ٤) . « ... لا فضتهم ولا ذهبهم يستطيع انقاذهم فى يوم غضب الرب . بل بنار غيرته تؤكل الارض كلها » (صف ١ : ١٨) .

وقال عنهم هوشع النبى « **يكونون تائهين بين الامم** » (٩ : ١٦) .

وقال عنهم الوحى الالهى على فم عاموس النبى (٩ : ٨ــ١٠) « هوذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة ، وأبيدها عن وجه الارض . غير انى لا أبيد بيت يعقوب تماما . . **اغربل بيت اسرائيل بين جميع الامم كما يغربل فى الغربال** » .

وما أصعب قول الرب عنهم على فم ارميا النبى (١٩ : ١١) « هكذا **أكسر هذا الشعب وهذه المدينة ، كما يكسر وعاء الفخارى ، بحيث لا يمكن جبره بعد** » .

اترى بعد هذه الاية يوجد لهم رجاء ؟ !

نختم هذا الفصل بقول السيد المسيح عنهم « ويقعون بحد السيف ، ويسبون الى جميع الامم . وتكون أورشليم مدوسة من الامم حتى تكمل ازمنة الامم » (لو ٢١ : ٢٤) .

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

ثانيًا:

شعب الله !!

١ — ما الحكمة فى اختيار شعب معين ؟

٢ — هل هم أولاد ابراهيم ؟

٣ — هل هم يهود أو اسرائيليون حقيقيون ؟

٤ — من هو شعب الله المختار ؟

٥ — الله يرفض اسرائيل .

٦ — الله يرفض شفاعة الأنبياء فيهم .

شعب الله !!

بعد كل الشر الذى فعله بنو اسرائيل ، وبعد أن سلط الله عليهم الأعداء ، وحكم عليهم بالنشتيت والافناء ، هل بعد ذلك كله يمكن ان يقال عنهم انهم شعب الله ؟ !

ما معنى « شعب الله المختار » ؟

وهل حقا ان بنى اسرائيل هم شعب الله المختار ؟ نريد ان نبحث هذا الموضوع ..

١ ـ ما الحكمة فى اختيار شعب معين ؟

ان الله هو اله الجميع ، انه للكل ، والكل له . هو رب جميع الشعوب . فلماذا يكون له شعب معين خاص به ؟ ما الحكمة التى ادت الى هذا فى ذلك الحين ؟ وهل ما تزال الأسباب باقية ام انها انتهت وانتفت منذ زمان ؟

انتم تعلمون جميعا ان العالم كان قد وقع فى الشر وازداد الشر فى الأرض جدا ، حتى أغرق الله العالم بالطوفان . **العالم كله كان قد وقع فى عبادة الأوثان . لم يكن يعرف الرب احد . فاختار الرب مجموعة من الناس ، أقربها الى معرفته وقتذاك . وعزل تلك المجموعة عن الآخرين . عزلها لكى تحفظ الايمان والعقيدة والشريعة والنبوءات والرموز . وتنقل هذا كله الى الجيل الذى يستلمها منها ، اى الى المسيحية**

لذلك ، عندما اخذ هذا الشعب ، وعزله عن الناس، قال له (فى سفر الخروج) : « احترز من أن تقطع عهدا مع سكان الأرض التى أنت آت اليها، لئلا يصيروا فخا فى وسطك. بل تهدمون مذابحهم، وتكسرون انصابهم، وتقطعون سواريهم» (خر ٣٤ : ١٢ ، ١٣) . وأضاف فى سفر التثنية « وتحرقون تماثيلهم بالنار » (٧ : ٥) . « لا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه . وبنته لا تأخذ لابنك » (٧ : ٣) . ووضح السبب فى ذلك بقوله « لأنه يرد ابنك من ورائى ، فيعبد آلهة اخرى ، فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا » (٧ : ٤) .

ولكن هذا الشعب الذى اؤتمن على الايمان ليحفظه بعيدا عن عبادة الأصنام ، وقع هو أيضا فى عبادة الأصنام . واختلط بالأمم الغريبة وعبد آلهتها ، وبذلك انتفت الحكمة من وجوده. واذ سلم للمسيحية ما فى عهدته من شريعة ونبوءات ورموز، لم يعد هناك داع مطلقا لبقائه كشعب مختار ..

ملاحظة اخرى : وهى ان هذا الشعب اختير شعبا لله، على شرط ان ينفذ وصاياه ، لأنه بذلك يصير نورا وسط الشعوب الوثنية . أما ان لم ينفذ الوصايا الالهية ، وصار مثل باقى الشعوب فى فسادها وشهواتها ، حينئذ تنتفى الحكمة من اختياره .

ويظهر هذا الشرط واضحا من قول الرب « .. بل انما أوصيتهم بهذا الأمر قائلا : **اسمعوا صوتى ، فاكون لكم الها، وانتم تكونون لى شعبا.. فلم يسمعوا ولم يميلوا اذنهم، بل ساروا فى مشورات وعناد قلبهم الشرير..** بل صلبوا رقابهم أساءوا أكثر من آبائهم » (ار ٧ : ٢٣ـ٢٦) .

ترون اذن انهم لم ينفذوا الشرط الذى به يصيرون شعبا لله . لذلك خاطبهم الله على فم هوشع النبى قائلا : « **لانكم لستم شعبى ، وانا لا اكون لكم** » (هو ١ : ٩) .

٢ ــ هل هم اولاد ابراهيم ؟

ان اليهود كانوا منذ القديم شعبا تنفخه الكبرياء العنصرية . وكان من أسباب كبريائهم أنهم أولاد ابراهيم .. يفخرون بهذا حتى وهم فى أعماق الخطيئة والفساد ؛ كما لو كانت هذه البنوة وحدها كافية لخلاص انفسهم فى اليوم الأخير !

فماذا قالت المسيحية عن بنوة اليهود لابراهيم ؟

● بدأ يوحنا المعمدان فقال لليهود « يا أولاد الافاعى ، من اراكم أن تهربوا من الغضب الآتى ؟ فاصنعوا اثمارا تليق بالتوبة . **ولا تفتكروا ان تقولوا فى انفسكم لنا ابراهيم ابا . لانى اقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لابراهيم** » (متى ٣ : ٨ ، ٩) . هنا اراهم يوحنا المعمدان أن بنوتهم لابراهيم بالجسد لا تفيدهم شيئا ، ما لم يتوبوا ويصنعوا اثمارا تليق بالتوبة ، والا فان الغضب الآتى يلحقهم .

● والبنوة لابراهيم كانت موضوع نقاش بينهم وبين السيد المسيح كما يروى يوحنا الرسول فى انجيله « قالوا له : أبونا ابراهيم . قال لهم يسوع : **لو كنتم أولاد ابراهيم ، لكنتم تعملون اعمال ابراهيم** . ولكنكم الآن تريدون أن تقتلونى . **انتم من اب هو ابليس ، وشهوات ابيكم تريدون أن تعملوا** » (يو ٨ : ٣٩ ــ ٤٤) .

هنا ينفى السيد المسيح انهم ابناء ابراهيم ما داموا لا يعملون اعمال ابراهيم ، اذن فهم ليسوا أولاد ابراهيم . وما داموا يعملون اعمال ابليس « وذاك كان قتالا منذ البدء » (يو ٨ ــ ١٠) . اذن فهم أبناء ابليس . وهنا تضع لنا المسيحية مبدأ هاما وهو أنه ليس كل المولودين من أبراهيم بالجسد ، هم أبناء لابراهيم .

● هذا الأمر يوضحه لنا بولس الرسول فى كلمات صريحة ، فى رسالته الى اهل رومية قائلا « **لأن ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون ، ولا لأنهم من نسل ابراهيم هم جميعا أبناء (أبراهيم)** » (رو ٩ : ٦ ، ٧) .

ما معنى هذا الكلام ؟

معناه أن المسيحية ترى أن هناك نوعين من البنوة لابراهيم : بنوة جسدية ، وبنوة روحية . أما البنوة الجسدية فلا تفيد شيئا ، لأن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولادا لابراهيم .. ونحن قوم لا نحيا حسب الجسد وانما حسب الروح .

أما البنوة الروحية فهى بنوة الايمان . « الذين هم من الايمان ، يتباركون مع ابراهيم المؤمن » (غل ٣ : ٩) . وهكذا يقولها بولس الرسول فى صراحة ووضوح « **اعلموا اذن أن الذين هم من الايمان، أولئك هم أبناء ابراهيم** » (غل ٣ : ٧) .

وبهذا يدخل الأمم Gentiles ايضا فى البنوة لابراهيم « ليكون الوعد وطيدا لجميع النسل ليس لمن هو من الناموس فقط ، بل أيضا لمن هو من ايمان ابراهيم الذى هو أب لجميعنا » (رو ٤ : ١٦) .

اذن فى الايمان ، الكل ابناء لابراهيم ، لا فرق بين يهودى وأممى ، ولا بين عبرانى ويونانى . بل كما قال بولس الرسول « ليس يهودى ولا يونانى .. لأنكم جميعا واحد فى المسيح يسوع . **فان كنتم للمسيح ، فانتم اذن نسل ابراهيم، وحسب الموعد ورثة** » (غل ٣ : ٢٨) .

اذن فى ابراهيم يجتمع كل المؤمنين أيا كان أصلهم ، ويصدق وعد الله الذى أعطاه لابراهيم منذ البدء ، حين قال له « فلا يدعى اسمك بعد ابرام بل يكون اسمك ابراهيم .

لاني اجعلك ابا « لجمهـور من الامم » (تك ١٧ : ٥) . « لجمهور من الامم » ، وليس لامة واحدة . فنفس كلمة « ابراهيم » معناها « أبو جمهور » .

٣ — هل هم يهود او اسرائيليون حقيقيون ؟

قلنا انهم ليسوا اولاد ابراهيم لسببين اساسيين : لانه ليس لهم اعمال ابراهيم ، ولانهم ليسوا من الايمان اذ انهم لم يؤمنوا بالمسيح بل رفضوه .

هم ايضا ليسوا اسرائيليين . حقا انهم « اسرائيل حسب الجسد » (١ كو ١٠ ١٨) كما سماهم بولس الرسول . ولكنهم ليسوا هكذا بالمعني الروحي للكلمة . فكما يقـول الرسول « ليس جميع الذين من اسرائيل هم اسرائيليون » (رو ٩ : ٦) . لانه ليس اولاد الجسد هم اولاد الله ، بل اولاد الموعد يحسبون نسلا » (رو ٩ : ٨) .

فهل هم يهود ؟ ليسوا كذلك بالمعنى الروحي للكلمة ، بل ان سفر الرؤيا يطلق عليهم اسما مرعبا لهم ينفيهم من ملكوت الله .

ففى رسالة الرب الى ملاك كنيسة سميرنا ، اى الى راعيها ، يقول له « انا عارف اعمالك وضيقتك وفقرك مع انك غنى ، وتجديف **القائلين انهم يهود وليسوا يهودا ، بل هم مجمع الشيطان** » (رؤ ٢ : ٩) .

ويكرر نفس هـذا اللقب فى رسالته الى ملاك كنيسة فيلادلفيا ، فيقول له « هانذا اجعل الذين من مجمع الشيطان، من القائلين انهم يهود وليسوا يهودا بل يكذبون هانذا اصيرهم يأتون ويسجدون امام رجليك ويعرفون انى انا احببتك » (رؤ ٣ : ٩) .

٤ — من هو شعب الله المختار ؟

فى المسيحية ، شعب الله المختار هو جميع المؤمنين به . ليس لله شعب معين . بل « كل الذين قبلوه اعطاهم سلطانا ان يصيروا أولاد الله ، اى المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) .

فالسيد المسيح يتكلم عن مجيئه الثانى فيقول فى انجيـل متى انه « يرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت ، **فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح، من اقصاء السموات الى اقصائها** » (متى ٢٤ : ٣١) . يقصد بهذا ان مختاريه من كل امم الارض، من كل جهة فيها .

وبولس الرسول يتكلم عن المختـارين بمعنى المؤمنين المخلصين ايا كان جنسهم. وهذا الامر واضح فى جميع رسائله:

يقول لاهل تسالونيكى « واما نحن فينبغى أن نشكر الله كل حين لاجلكم ايها الاخوة المحبوبون من الرب ، ان **الله اختاركم** من البدء للخلاص ، بتقديس الروح وتصديق الحق » (٢ تس ٢ : ١٣) .

ويقول لاهل كولوسى « فالبسوا **كمختارى الله القديسين** احشاء رافات ولطفا وتواضعا » (كو ٣ : ١٢) .

ويقول لاهل افسس « كما **اختارنا** فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة » (اف ١ : ٤) .

وما أروع قوله لاهل رومية « **ما يطلبه اسرائيل ، ذلك لم ينله . ولكن المختارون نالوه . واما الباقون فتقسوا** » (رو ١١ : ٧) . **وهنا يجعل المختارين غير اسرائيل ، كان اسرائيل ليس من المختارين على الاطلاق .**

وبطرس الرسول يقول فى رسالته الاولى (ابط ١ : ١) « تسلم عليكم **التى فى بابل المختارة** ومرقس ابنى » .

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

٥ ــ الله يرفض اسرائيل :

● ان كانت قد مرت فترات من الفترات على اليهود دعوا فيها شعب الله ؛ فهل عاد الله ورفضهم لأجل شرورهم ولأجل نقضهم عهده وكسرهم وصاياه ؟ وهل يوجد فى الكتاب المقدس دليل على ذلك .

نعم ان الله رفضهم بآيات صريحة فى الكتاب المقدس من العهدين القديم والحديث .

● فى سفر ارميا النبى (٦ : ٢٨ ــ ٣٠) يقول عنهم « كلهم عصاة متمردون ... كلهم مفسدون ... **الرب قد رفضهم** » . ويقول ايضا « **الرب قد رفض ورذل جيل رجزه** ، لأن بنى يهوذا قد عملوا الشر فى عينى ، يقول الرب » (ار ٧ : ٢٩ ، ٣٠) . ويقول الله للنبى ، « لا تعزهم ؛ **لأنى نزعت سلامى من هذا الشعب** ، الاحسان والمراحم » (ار ١٦ : ٥). كما يقول له ايضا « واذا سألك هذا الشعب أو نبى أو كاهن قائلا ما هو وحى الرب ؟ فقل لهم : اى وحى ؟ **انى أرفضكم هو قول الرب** » (ار ٢٣ : ٣٣) . كما يقول الرب أيضا « لذلك هأنذا **أنساكم نسيانا وارفضكم من أمام وجهى ، أنتم والمدينة التى أعطيتكم وآباءكم اياها** . واجعل عليكم عارا ابديا وخزيا ابديا لا ينسى » (ار ٢٣ : ٣٩ ، ٤٠) .

● وفى سفر هوشع النبى يقول لهم الله « لأنكم **لستم شعبى** ، وأنا لا أكون لكم » (هو ١ : ٨) . كما يقول عنهم النبى « أصلهم قد جف ، لا يصنعون ثمرا . **يرفضهم الهى لأنهم** لم يسمعوا له ، فيكونون تائهين بين الأمم » (هو ٩ : ١٦، ١٧). ويقول عنهم ايضا « يذهبون .. ليطلبوا الرب ولا يجدونه . **قد تنحى عنهم** » (هو ٥ : ٦) .

● وفى سفر عاموس النبى يقول الرب « قد أتت النهاية على شعبى اسرائيل ، لا أعود أصفح له بعد . فتصير أغانى القصر ولاول فى ذلك اليوم » (عا ٨ : ٢ ، ٣) .

● وبولس الرسول فى رسالته الى العبرانيين (٨ : ١٠) يقتبس قول الوحى على لسان ارميا النبى « .. **نقضوا عهدى ، فرفضتهم يقول الرب** » (ار ٣١ : ٣٢) .

● ليس عجيبا يا اخوتى ان يسير اناس مع الله حينا ثم يرفضهم ، أو أن يعين الله اشخاصا ، ثم من اجل خطاياهم يعود فيرفضهم :

انتم تعلمون ان شاول الملك قد عينه الرب ، وارسل صموئيل النبى فمسحه ملكا . ثم ماذا يقول الكتاب عنه . يقول ان الرب قد رفض شاول ؛ وان روح الرب قد فارقه، وبغته روح ردىء من قبل الرب .. (١ صم ١٦ : ١ ؛ ١٤).

تعلمون ايضا ان يربعام بن نباط عينه الرب ملكا ، وتنبأ له أخيا الشيلونى بهذا من جهة الرب . ثم عاد الرب فرفض يربعام ، وافنى كل بيته ولم يبق فيه أحد .

نفس الأمر بالنسبة الى ياهو الملك . مسحه أحد الأنبياء حسب أمر الرب . وسار حسنا فى البدء ، ولم يكمل كما ينبغى ورفضه الرب هو وكل بيته .

● السيد المسيح نفسه اعلن رفضه لهذا الشعب ، فى مثل الكرامين الاردياء الذى شرحه لهم قائلا ان انسانا كان له كرم سلمه لكرامين ، ثم أرسل اليهم عبيده ليأخذ ثماره ، فقتلوا بعضا وجلدوا بعضا . فارسل لهم عبيدا آخرين ، ففعلوا بهم كذلك . أخيرا ارسل اليهم ابنه لعلهم يهابونه . فقالوا أنه الوارث وقتلوه . وهنا سأل السيد المسيح اليهود

« لمتى جاء صاحب الكرم ، ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ قالوا له .. يهلكهم هلاكا رديئا ، ويسلم الكرم الى كرامين آخرين .. وقال لهم يسوع ... لذلك اقول **لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره** » (متى ٢١ : ٣٣—٤٣) .

يظهر رفضهم ايضا من بكاء السيد المسيح على اورشليم، اذ قال لها « يا اورشليم يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم مرة اردت ان اجمع اولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا . **هوذا بيتكم يترك لكم خرابا** » (لو ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) .

ويقول بولس الرسول عن اليهود فى رسالته الأولى الى اهل تسالونيكى « ان اليهود قتلوا الرب يسوع والأنبياء ، واضطهدونا . وهم لا يرضون الله ، ويقاومون جميع الناس. ويمنعوننا ان نكلم الأمم لخلاصها ، حتى يتموا خطاياهم كل حين . **فان غضب الله قد حل عليهم الى النهاية** » (١ تس ٢ : ١٥ ، ١٦) .

وقد شبههم الرسول باغصان قد قطعت من الزيتونة ، لعدم ايمانهم (رو ١١ : ١٩ ، ٢٠) .

٦ — الله يرفض شفاعة الأنبياء فيهم :

وقد بلغ غضب الله فى رفضه لهذا الشعب انه رفض شفاعة الأنبياء .. فقال لأرميا النبى « وأنت ، فلا تصل لأجل هذا الشعب ، ولا ترفع لأجلهم دعاء ولا صلاة ، ولا تلح على ؛ لانى لا اسمع لك » (أر ٧ : ١٦) . وقال له ايضا « لا تصل لأجل هذا الشعب للخير .. انا افنيهم » (أر ١٤ : ١١) .

وقال الله ايضا « وان وقف موسى وصموئيل امامى ؛ لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » (أر ١٥ : ١) .

ثالثاً :

قصة الله مع الأمم

(قبوله غير اليهود)

١ — حوادث ورموز منذ ايام ابراهيم .

٢ — هل كان بنو اسرائيل يعرفون كل هذه الدلالات ؟

٣ — السيد المسيح يوضح ويشرح افضلية الأمم .

٤ — آيات صريحة من العهد القديم .

٥ — آيات صريحة من العهد الجديد .

٦ — السيد المسيح يحطم كبرياء اسرائيل .

١ — حوادث ورموز منذ ايام ابراهيم :

لقد رفض الله بنى اسرائيل اذن ، ورفض شفاعة الانبياء فيهم، وسلمهم لايدى اعدائهم ؛ وسلمهم للسبى ، وبددهم بين الشعوب .

وهنا يفتح المجال لمجموعة اخرى هى الأمم.. والمقصود بالامم « غير اليهود » ، لان اليهود كانوا يعتبرون انفسهم شعب الله المختار ، وكل ما عداهم يدعون امما . وفى رسائل بولس كلمة « اليونانيين » معناها الأمم ايضا .

ومجال بحثنا فى هذا الفصل هو تتبع علاقة الله بالامم وقبوله لهم ، وكيف انه كان هناك مكان لغير اسرائيل منذ بداءة العهد القديم !

ما اجمل قول المزمور « **للرب الأرض وملؤها ، المسكونة وكل الساكنين فيها** » (مز ٢٤ : ١) . وما أجمل قول الوحى الالهى « **كل من يدعو باسم الرب يخلص** » (أع ٢ : ٢١) ..

فلنتتبع اذن قصة الله مع الأمم ..

● فى نفس الوقت الذى دعا الله فيه ابراهيم ابا الآباء كان هناك **ملكيصادق** ، ملك سالیم كاهن الله العلى ، الذى بارك ابراهيم ، ودفع له ابراهيم العشور ، وكان اعظم من ابراهيم (عب ٧ : ١ — ٧) .. وكان رمزا للمسيح له المجد.

● وفى عهد موسى نفسه صاحب الشريعة ، نرى أن موسى تزوج امراة كوشية (عد ١٢) . **وكانت تلك المراة الكوشية رمزا لدخول الأمم فى الايمان** ، لأنها لم تكن من اسرائيل . ولما تقول هارون ومريم على موسى ، دافع عنه الرب فى زواجه بالمراة الكوشية .

● وفى دخول ارض الموعد ، انضمت **راحاب** الخاطئة التى من اهل اريحا ، الى الايمان هى وبيتها . وكانت رمزا لدخول الامم فى جماعة الرب .

● ثم نرى ايضا ان **راعوث المؤابية** ، التى صارت جدة لداود النبى ؛ دخلت هى ايضا فى الايمان وفى جماعة الرب . وقالت لحماتها « شعبك شعبى والهك الهى » .

● **والعجيب ان هاتين المراتين راحاب الاممية غير اليهودية ، وراعوث الاممية غير اليهودية ، صارتا جدتين ليسوع المسيح له المجد ، ونكرتا فى سلسلة الانساب . فكان المسيح قد أتى من نسل اشترك فيه الامم ايضا مع اسرائيل ، ولم يكن اسرائيل فيه هو الشعب المختار المنفرد بهذا الأمر .**

● وسليمان الحكيم اتته **ملكة سبا** او ملكة التيمن من اقاصى الأرض . وكانت امراة أممية هى الاخرى . ودخلت فى الايمان مؤمنة بالله سليمان ، وكانت رمزا لدخول الأمم .

● ونرى فى سفر نشيد الانشاد ان المحبوبة تقول فيه « **انا سوداء وجميلة يا بنات اورشليم** » (نش ١ : ٥) .. ولقد كانت هذه المحبوبة ترمز فى سفر النشيد الى كنيسة الامم . تقول عن نفسها « انا سوداء » ، اى انا اممية غريبة لا اصل لى فى جماعة الرب ولا شريعته . بالنسبة اليكم

اعتبر سوداء ولكننى جميلة لأن الرب احبنى ، ورأى فى من الجمال ما لم يره فى اليهود ، فى بنات أورشليم .

● **ارملة صرفة صيدا** ايضا التى جاء اليها ايليا النبى اثناء المجاعة ، وبارك بيتها ، واقام ابنها من الموت ، كانت هى كذلك رمزا لقبول الامم .

● لعل ما يشبه هذا ايضا **نعمان السريانى** ، « رئيس جيش ملك آرام » (٢ مل ٥ : ١ ، ١٥) ، الذى آمن بالرب بعد أن شفاه اليشع النبى من برصه ، وصار هو ايضا من جماعة الرب . ان فى قصة نعمان السريانى ملاحظة **دقيقة** لا تخفى عليكم ، وهى ما فى المقارنة بينه وبين جيحزى تلميذ اليشع النبى ، من معان ورموز رائعة . رفض اليشع النبى أن يأخذ مالا من نعمان السريانى ؛ فجرى وراءه جيحزى فى الخفاء ، وأخذ منه ما اخذه كذبا باسم النبى ، فلمنه النبى فحل به البرص الذى كان فى جسم نعمان . وهنا نرى صورة عجيبة : رجلا اممیا غريبا يشفى جسدا وروحا ويدخل فى الايمان ، ورجلا آخر يهوديا وتلميذا لنبى تصيبه **اللعنة** والبرص ، ويبعد عن ايمانه . ولعل ذلك رمز للمستقبل الذى كان ينتظر اليهود والامم .

● وبدخول نعمان السريانى فى الايمان ، بدأ الايمان يزحف قليلا الى **آرام** . ونجد سفر الملوك الثانى (٢ مل ٨ : ٧ — ١٣) يحكى لنا عن قصة بنهدد ملك آرام ، الذى مرض مرضا لم يعرف ان كان سيموت به أم يشفى . فأرسل ابنه حزائيل الى اليشع النبى وقال له « اذهب لاستقبال رجل الله ، واسأل الرب به قائلا هل اشفى من مرضى هذا » .. آرام بلد اممى ، وبنهدد ملك اممى ، يرسل ابنه الى اليشع النبى مؤمنا انه رجل الله ، يريد أن يسأل الرب به .. فذهب

حزائيل الى اليشع وقال له « ابنك بنهدد ملك آرام قد ارسلنى اليك » ، معتبرا ملك آرام ابنا روحيا لنبى الله . هنا نجد الايمان قد دخل الى آرام ..

● وماذا بعد ؟ .. تسمع الله يقول لنبيه « اذهب وامسح ياهو ملكا على اسرائيل ، وامسح حزائيل ملكا على آرام » . ما هذا ؟ .. كيف ان ملك آرام الاممى يمسحه نبى الله ملكا ؟.. امر عجيب ، يدل على ان الايمان كان قد دخل — ولو وقتيا — الى آرام ... !

● نرى ايضا فى **قصة يونان** النبى امرا عجيبا : يونان النبى يعصى كلام الله عندما أرسله الله الى اهل نينوى . ويركب سفينة تعصف بها امواج البحر ، وكل ركابها اممیون وثنيون .. ويصرخ كل واحد منهم الى الرب ، بينما كان يونان النبى المخالف قد نام فى السفينة نوما ثقيلا ! .. حتى أن ربان السفينة قال له « مالك نائما ، قم اصرخ الى الهك » . هنا نجد رجلا اممیا، يبكت يهوديا من رجال الله ويدعوه للصلاة !.. أترى كان ذلك رمزا ؟ .. على أن **اهل هذه السفينة** انتهى أمرهم ، انهم آمنوا بالله ، وذبحوا ذبائح ونذروا نذورا . وكانوا من الاممين الذين دخلوا فى الايمان وصاروا شعبا لله ..

● ثم ذهب يونان النبى الى **مدينة نينوى** فتابت وآمنت بالله ، وكان فيها أكثر من مائة وعشرين ألفا من الناس ، كلهم صاروا شعبا لله فى عهد اليهود ..

● حتى فى السبى ، عندما القى دانيال النبى فى جب الاسود ، وارسل الله ملاكه فسد أفواه الاسود ولم تؤذ دانيال بشىء : ماذا حدث ؟ .. حدث أن **داريوس ملك الفرس** أمر بعبادة اله دانيال فى كل مملكته الاممية وقال « لأنه هو الاله الحى القيوم الى الأبد ، وملكوته لن يزول وسلطانه

لا ينتهى ، هو ينجى وينقذ ويعمل الآيات والعجائب فى السموات والأرض . هو الذى نجى دانيال من يد الاسود » (دا ٦ : ٢٥ ــ ٢٧) .

● اذن ، لا شك ان الايمان كان قد دخل الى الامم ، حتى فى العهد القديم . وقبل الله كل أولئك .. وهذا ينفى فكرة الشعب الواحد المختار . فلو كان الله لا يريد الا شعبا واحدا له ، اذن لرفض اهل نينوى ، ورفض راحاب وراعوث وكل الذين تحدثنا عنهم .. ولكن « الله يريد أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون » .

٢ ــ فهل كان بنو اسرائيل يعرفون كل هذه الدلالات والرموز ؟

يجيب الله على هذا السؤال فيقول « اسمعى ايتها السموات واصغى ايتها الأرض ، لأن الرب يتكلم : ربيت بنين ونشأتهم ، أما هم فعصوا على . الثور يعرف قانيه ، والحمار معلف صاحبه . أما اسرائيل فلا يعرف ، شعبى لا يفهم » (اش ١ : ٢ ، ٣) ويقول أيضا فى سفر ارميا النبى « شعبى احمق .. هم بنون جاهلون ، وهم غير فاهمين . هم حكماء فى عمل الشر ، وعمل الصالح ما يفهمون » (ار ٤ : ٢٢) .

لم يفهموا هذه النبوءات ، ولا هذه الرموز . لماذا ؟ لأن كبرياءهم العنصرية كانت تقول لهم انهم هم الشعب الوحيد المختار من الله ، ولا يوجد غيرهم !

لذلك اتى المسيح يوضح ويشرح ، وهو يقول لهم « تضلون اذ لا تعرفون الكتب » .

٣ ــ السيد المسيح يوضح ويشرح أفضلية الأمم :

● لما رآهم منتفخين من كبريائهم العنصرية ، اعاد الى ذاكرتهم قصص العهد القديم مفضلا الامم عليهم . فقال « الحق اقول لكم ان أرامل كثيرات كن فى اسرائيل فى أيام ايليا النبى ، حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر ، لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها . ولم يرسل ايليا الى واحدة منهن الا الى امرأة ارملة الى صرفة صيداء » .

● « وبرص كثيرون كانوا فى اسرائيل فى زمان اليشع النبى ، ولم يطهر واحد منهم الا نعمان السريانى » (لو ٤ : ٢٥ ــ ٢٧) .

وقد فهم اليهود ما يقصده السيد المسيح من ذكر هاتين الواقعتين ، وكيف أنه يفضل الأمم عليهم . فماذا كانت النتيجة؟ يقول الكتاب « فامتلأ غضبا جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا . فقاموا واخرجوه خارج المدينة ، وجاءوا به الى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه الى أسفل!! أما هو فجاز فى وسطهم ومضى » (لو ٤ : ٢٨ ــ ٣٠) .

● وعاد السيد المسيح يضرب على نفس الوتيرة ، فقال لهم « رجال نينوى سيقومون فى (يوم) الدين مع هذا الجيل ويدينونه ، لأنهم تابوا بمناداة يونان . وهوذا أعظم من يونان ههنا » .

● « ملكة التيمن ستقوم فى (يوم) الدين مع هذا الجيل وتدينه ، لأنها اتت من اقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهوذا اعظم من سليمان ههنا » (متى ١٢ : ٤١ ، ٤٢) .

● السنا نرى هنا ان السيد المسيح لا يشرح فقط كيف أن أهل الامم مقبولون عند الله ، وانما كانوا فى هذه الأمثلة افضل من اليهود .. ؟!

٤ ــ آيات صريحة من العهد القديم :

اننا جميعا نتمسك جدا بموضوع قبول جميع الامم فى الايمان ، وان اليهود لم يعودوا على الاطلاق شعبا مختارا لله . لانه لو كان اليهود الى الآن شعب الله المختار ، ما كنا جميعا من المؤمنين .. ! فكلنا من الامم ، ولسنا يهودا .. فلو كان الله لا يقبل غير اليهود ، لما وجد واحد منا مقبولا عند الله .

ما اكثر الآيات الدالة على ترحيب الله بالامم ، وبالتالى نفى فكرة الشعب المختار ، ليس فى العهد الجديد فقط ، وانما فى القديم ايضا .

● **كان هذا الأمر واضحا منذ دعوة ابراهيم** ، اذ قال الرب له « انى قد جعلتك أبا لامم كثيرة أمام الله » (تك ١٧ : ٤ــ٦) « أما انا فهوذا عهدى معك ، وتكون ابا لجمهور من الامم .. » .

« واثمرك كثيرا جدا ، واجعلك امما » .

● **ونفس الوعد اعطى ليعقوب** « امة وجماعة امم تكون منك » (تك ٣٥ : ١١) .

● **وما اكثر الدلالات على هذا الأمر فى سفر المزامير** ، اذ يقول النبى « يعرف فى الأرض طريقك ، وفى كل الامم خلاصك » (مز ٦٧ : ٢) . « سبحوا الرب يا كل الامم ، باركوه يا جميع الشعوب » (مز ١١٧ : ١) . « فتخشى الامم اسم الرب » (مز ١٠٢ : ١٥) . « ويسجد له كل الملوك ، كل الامم تتعبد له » (مز ٧٢ : ١١) .

● **ويقول اشعياء النبى** «فتسير الامم فى نورك ، والملوك فى ضياء اشراقك » (اش ٦٠ : ٣) . ويقول ايضا « ويكون

فى آخر الأيام ان جبل الرب يكون ثابتا فى رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال ، وتجرى اليه كل الأمم » (اش ٢ : ٢) .

● **ويقول دانيال النبى** عن الرب « تتعبد له كل الشعوب والامم والالسنة . سلطانه ابدى ما لن يزول ، وملكوته ما لا ينقرض » (دا ٧ : ١٤) .

● ويقول الوحى الالهى على **فم زكريا النبى** « .. فتتصل امم كثيرة بالرب فى ذلك اليوم ، ويكونون لى شعبا . فاسكن فى وسطك » (زك ٢ : ١١) .

● **ويتنبأ يوئيل النبى** عن حلول الروح القدس على كل من اليهود والامم ، فيقول الرب على فمه « اسكب روحى على كل بشر ، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم احلاما ، ويرى شبابكم رؤى » (يوئيل ٢ : ٢٨) .

٥ ــ آيات صريحة من العهد الجديد :

● ان الديانة المسيحية ديانة جامعة للكل ، لا تمييز فيها لشعب معين او جنس او عنصر او لغة . كما يقول بولس الرسول « **ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا انثى . لانكم جميعا واحد فى المسيح يسوع** » (غل ٣ : ٢٨) . كما يقول ايضا « ليس يونانى ويهودى ، ختان وغرلة ، بل المسيح الكل فى الكل » (كو ٣ : ١١) . « لانه لا فرق بين اليهودى واليونانى . لأن ربا واحدا للجميع ، غنيا لجميع الذين يدعون به » (رو ١٠ : ١٢) .

● **وقد بدأ قبول الامم عمليا فى المسيحية بايمان كرنيليوس قائد المائة على يد بطرس الرسول** الذى شرح الأمر قائلا للمؤمنين من اليهود « أنتم تعلمون كيف هو محرم على رجل

يهودى أن يلتصق بأحد أجنبى أو يأتى اليه . وأما أنا فقد أرانى الله ان لا أقول على انسان ما انه دنس أو نجس .. **ان الله لا يقبل الوجوه ، بل فى كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده** .. هذا هو رب الكل » (أع ١٠ : ٢٨ ؛ ٣٤ ، ٣٥) .

● وبولس الرسول ذهب اولا مبشرا فى مجامع اليهود « واذ كانوا يقاومون ويجدفون ، نفض ثيابه وقال لهم : دمكم على رؤوسكم . أنا برىء . من الآن أذهب الى الأمم » (أع ١٨ : ٦) . ويقول هذا الرسول « أم الله لليهود فقط ؟ ! أليس للامم ايضا ! بلى للامم ايضا » (رو ٣ : ٢٩) .

● **واول مجمع مقدس فى المسيحية ، كان فى أورشليم اجتمع فيه الآباء الرسل ، لأجل قبول الأمم فى الايمان** (أع ١٥) .

● **والسيد المسيح قد جعل الكرازة بالانجيل لجميع الامم.** فقال « اذهبوا الى العالم أجمع ، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مر ١٦ : ١٥) . كما قال لتلاميذه « وتكونون لى شهودا فى أورشليم واليهودية والسامرة والى اقصى الأرض » (أع ١ : ٨) وعندما طهر الهيكل قال « بيتى بيت الصلاة يدعى لجميع الامم » (مر ١١ : ١٧) .

٦ — السيد المسيح يحطم كبرياء اسرائيل :

كان السيد المسيح يعلم كبرياء اليهود ، وأراد أن يحطم تلك الكبرياء بما يناسبها . من مظاهر كبريائهم أنهم كانوا لا يقبلون الخطاة ، وهم خطاة !! كانوا لا يقبلون الامم لانهم غرباء ، ولا الكنعانيين لانهم شعب ملعون ، ولا السامريين ولا العشارين لانهم خطاة .. فرفع المسيح من شأن كل هؤلاء ليخفض شأن اليهود ، ويريهم أن من يدونهم خطاة هم افضل منهم .

● انتهز فرصة سؤال وجهه اليه أحد الناموسيين وهو من اليهود الحرفيين المتعصبين ، فأجابه بأن قص عليه **مثل السامرى الصالح** . قال انسان كان نازلا من اورشليم الى اريحا . فوقع بين لصوص ، فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حى وميت . فمر عليه كاهن ولم يساعده وجاز مقابله ؛ ومر عليه لاوى فلم يساعده ايضا وجاز مقابله . ثم مر عليه رجل سامرى غريب ، فتحنن وضمد جراحه ، ونقله الى فندق واعتنى به ، وقال لصاحب الفندق « اعتن به ، ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك » . وعندئذ أراهم المسيح أن قريب هذا الانسان هو الذى فعل معه الخير . **واظهر لهم ان هذا السامرى كان افضل من افضل طبقات اليهود ، افضل من الكاهن ومن اللاوى** (لو ١٠ : ٣٠—٣٧) .

● وبالنسبة الى الكنعانيين مدح المسيح امامهم المرأة الكنعانية وقال لها « عظيم هو ايمانك » (متى ١٥ : ٢٨) .

● **اما عن علاقتهم بالاممين ، فوبخهم بما فعله قائد المائة الاممى** الذى جاء الى السيد يطلب شفاء غلامه . فلما قال له « انا آتى واشفيه » ، أجاب القائد وقال « يا سيد لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى . لكن قل كلمة فقط فيبرا غلامى . لانى انا ايضا انسان .. لى جند تحت يدى . اقول لهذا اذهب فيذهب ، ولآخر ايت فيأتى .. فلما سمع يسوع تعجب . وقال للذين يتبعون . **الحق اقول لكم لم أجد ولا فى اسرائيل ايمانا بمقدار هذا** » (متى ٨ : ٥—١٠) . كأنه يقول لهم كفاكم كبرياء واعتزازا بعنصريتكم . هل تظنون أنفسكم أفضل من الأمم ؟ ! انى لم أجد فى اسرائيل كله ايمانا بمقدار ايمان هذا القائد الاممى !

وأكمل السيد توبيخه لهم بقوله : « **اقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ، ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات . وأما بنو الملكوت (اى اليهود) فيطرحون الى الظلمة الخارجية . هناك يكون البكاء وصرير الاسنان** » (متى ٨ : ١١ ، ١٢) .

● ولما أرى احتقارهم للعشارين ، قص عليهم مثل **الفريسى والعشار** . والفريسى هو رجل يهودى متمسك متكبر . والعشار فى نظره رجل سارق ظالم . قال لهم السيد المسيح أن اثنين دخلا الى الهيكل ليصليا : أحدهما فريسى والآخر عشار . أما الفريسى فوقف فى كبرياء وقال « اشكرك يا رب انى لست مثل سائر الناس الظالمين الخاطفين الزناة . أصوم يومين فى الاسبوع واعشر جميع اموالى .. » . أما العشار فوقف فى انسحاق قلب ، لا يجرؤ ان يرفع عينيه الى السماء . وقرع صدره قائلا « ارحمنى يا رب فانى خاطىء » ، فخرج هذا العشار مبررا دون ذاك .

أراهم أن ذلك الفريسى المتكبر المفتخر بنفسه الذى يعتبر انه افضل من غيره ، لا يمكن لمثل هذا أن تصل صلاته الى الله . بينما قبلت صلاة العشار الخاطىء المنكسر القلب المتواضع امام الرب . كل هذا ليريهم انه ليس بالعنصرية يخلص انسان ، لانه يهودى ! وانما يخلص بالايمان السليم والاعمال الصالحة . وبغير ذلك فيهوديته لا تنفعه شيئا ..

● **أن السيد المسيح لما رآهم متكبرين اخزاهم بحياته ، اذ جاء الى العالم فقيرا متواضعا آخذا شكل العبد ..**

● ولما رآهم مفتخرين بمدينتهم العظيمة اورشليم ، وبهيكل سليمان ، تنبأ عن خراب أورشليم ، كما تنبأ عن خراب الهيكل (لو ٢١) .

● ولما رآهم مفتخرين بأنهم اصحاب الشريعة والناموس ، وبخهم على انهم افسدوا الشريعة بتفسيرات وتقليدات آبائهم . وقال لهم « انكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس . فلا تدخلون انتم ، ولا تدعون الداخلين يدخلون » (متى ٢٣) .

رابعًا

فكرة المملكة

١ ــ الله يملك بنفسه .

٢ ــ مما لك خاطئة انتهت بالفشل .

٣ ــ السيد المسيح يرفض الملك الأرضي .

٤ ــ لا نعترف لليهود بمملكة .

مكتبة
دير السيدة العذراء (السريان)

فكرة المملكة

أريد أن أقول لكم كلمة بسيطة عن فكرة المملكة ، هل يوجد شيء اسمه مملكة اليهود ؟ وما رأى المسيحية فى تلك المملكة ؟

حقا ؛ قد تكونت ممالك لليهود فى العهد القديم . ولكن ماذا كانت صفات المملكة وشخصيتها وقتذاك ؟

١ ــ الله يملك بنفسه :

كان الله فى بادىء الأمر يحكم الشعب بنفسه . اما مباشرة واما عن طريق انبيائه . كان يرشدهم فى طريق الخير ، يدبر أمورهم ويوجه تحركاتهم . وعندما دعاهم اليه ، قال لهم «وانتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة» (خر ١٩ : ٦).

هذه المملكة لا يقبل فيها الله معونات من سائر الأمم الأخرى ، ولا محالفات عسكرية او اقتصادية . وكانت مملكة مقدسة تنفذ وصاياه ،يحكمها عن طريق انبيائه ، لذلك كان الحاكم هو نفسه نبى الله ، بما يتلقاه من أوامر من الله مباشرة .

كان موسى يحكم هذا الشعب ، هو الحاكم وهو النبى ، وهكذا كان يشوع حاكما ونبيا . وهكذا كان القضاه حكاما ونوابا لله على الأرض .. وسار الأمر على هذا الوضع زمنا . ثم حدث انقلاب ؛ فماذا كان ذلك الانقلاب ؟

٢ ــ ممالك خاطئة انتهت بالفشل ؟ :

● ثم اتى الشعب يطلبون من صموئيل النبى ان يقيم لهم ملكا مثل سائر الشعوب . وكانت رغبة فيها انفصال عن حكم الله المباشر ، وتقليد للامم الاخرى ، ومظهرية من المجد الباطل . فاستاء صموئيل ، واخبر الله بالامر ، **فاجابه الرب « انهم لم يرفضوك انت ، بل اياى رفضوا حتى لا املك عليهم »** ! . وشرح لهم النبى مساوىء الفكرة ، « غابى الشعب ان يسمعوا لصوت صموئيل . وقالوا : لا ، بل يكون علينا ملك . فنكون نحن ايضا مثل سائر الشعوب . ويقضى لنا ملكنا ، ويخرج امامنا ، ويحارب حروبنا » (١ صم ٨ : ٥ ــ ٢٢) .

اذن بدأت فكرة المملكة كفكرة خاطئة ، كتمرد على حكم الله ورفض له . وكانت مجرد تقليد للامم .

● على ان الله نفذ لهم فكرتهم ، واقام لهم ملكا . وكعل متوسط ، احتفظ الله باجراءين احتياطيين لحفظ المملكة من الانحراف . اولهما ان يقام الملوك باختيار من الله . وثانيهما ان يحكموا طبقا لشريعته ووصاياه . وهكذا يكونون تحت اشرافه .

● هذان الامران يوضحهما سفر التثنية اذ يقول فيه الرب لاسرائيل :

« متى اتيت الى الارض التى يعطيك الرب الهك ، وامتلكتها وسكنت فيها ، فان قلت اجعل على ملكا كجميع الامم الذين حولى ، فانك تجعل عليك ملكا الذى يختاره الرب الهك » (تث ١٧ : ١٤ ، ١٥) .

« وعندما يجلس على كرسى مملكته ، يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة فى كتاب من عند الكهنة اللاويين . فتكون عنده ويقرأ فيها كل أيام حياته ، لكى يتعلم أن يتقى الرب الهه » (تث ١٧ : ١٨) .

● **هذه الأوامر نفذت أولا ثم تجاهلها الملوك والناس .** فالمكان الأولان (شاول وداود) مسحهما صموئيل بأمر الرب . ثم صار الملك بالوراثة فى مملكة يهوذا من نسل داود حسب وعد الله . أما فى مملكة اسرائيل ، فباستثناء يربعام وياهو ، نجد أن القاعدة الأولى قد كسرت ، وصار الملوك يقامون بغير اختيار الله ، وبغير مسح الأنبياء لهم .

وقد غضب الله لكسر هذه القاعدة . فقال فى سفر هوشع النبى « قد كره اسرائيل الصلاح ، فيتبعه العدو . **هم أقاموا ملوكا وليس منى . أقاموا رؤساء ولم أعرف .** صنعوا لأنفسهم من فضتهم وذهبهم أصناما لكى ينقرضوا » (هو ٨ : ٣ ، ٤) .

● وعلى نطاق أوسع كسرت القاعدة الثانية ، فتجاهل الملوك الشريعة ، وساروا فى الفساد حتى عبدوا الأصنام وجروا الشعب معهم .. وبلغ من نسيانهم للشريعة أن يوشيا الملك عندما عثر على سفر الشريعة وقراه ، مزق ثيابه خوفا وحزنا (٢ أى ٣٤ : ١٩) .

● وبهذا الوضع ، وبفساد الملوك ، حدث ازدواج وانقسام فى قيادة الشعب . لم يعد الحاكم هو النبى كأيام موسى ويشوع والقضاه . **وانما صارت هناك قيادتان : الأنبياء والملوك ، ممثلو الله وممثلو الشعب الخاطىء . وأدى هذا الانقسام الى صراع طويل . فالأنبياء ـ ممثلو الله ـ يوبخون الملوك على فسادهم وعلى عبادتهم للأصنام .**

والملوك بدورهم يسجنون الأنبياء ويقتلونهم . لذلك قال السيد المسيح موبخا أورشليم فيما بعد « يا اورشليم يا اورشليم ، يا قاتلة الأنبياء ورجمة المرسلين اليها » ..

● **أول ملك أقيم لليهود (وهو شاول) رفض من الله .** الملك الثانى (داود) سار مع الرب ، وكان صالحا ونبيا على الرغم من أخطائه . وبعد داود أتى سليمان ، وأغرته النساء فى أواخر أيامه فبخر للاصنام ، ودخل فى علامة استفهام كبيرة . فما زال المسيحيون حتى الآن يتساؤلون هل خلص سليمان أم لم يخلص ؟ ولا يستطيع أحد أن يجيب اجابة صحيحة مؤكدة . وبعده انقسمت المملكة الى اثنتين : مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل .

أما مملكة اسرائيل فعبدت الأصنام منذ يومها الأول حتى السبى . بينما تمسكت مملكة يهوذا قليلا بالرب ، ثم انجرفت هى الأخرى الى عبادة الأصنام ، فاسلمها الرب كذلك الى السبى .

● **ونظر الرب فاذا تجربة الملك هذه قد فشلت .** وبقى أن يعود الله مرة أخرى ويحكم الشعب بنفسه .

وهنا ظهر السيد المسيح ..

٣ ـ السيد المسيح يرفض الملك الأرضى :

● اراد السيد المسيح أن يملك على قلوب الناس وافكارهم ، وأن يملك على مشاعرهم وحواسهم . وهكذا يقيم مملكة روحية على الأرض ، كما نادى فى الناس وقال « ملكوت الله داخلكم » . ومن اسمه يسوع (أى مخلص) لأنه يخلص شعبه من خطاياهم .

أما اليهود فأرادوا مخلصا من نوع شمشون الجبار ، أرادوه أن ينقذهم من نير الرومان ، ويقيم لهم ملكا عالميا بالقوة والسلطان ، ويعيد لهم دولة داود وسليمان .

ولكن المسيح تمسك بالمملكة الروحية ، ورفض الملك الارضى .

● لما اشبع الخمسة الآلاف من خمس خبزات وسمكتين ، اعجب الناس جدا بهذه المعجزة ، وأرادوا أن يقيموه ملكا ، ولكنه رفض . يقول الكتاب « ولما رأى يسوع انهم مزمعون أن يأتوا ليختطفوه ويجعلوه ملكا ، انصرف الى الجبل وحده » (يو ٦ : ١٥) .

● **وفى احد الشعانين ، دخل اورشليم ، فاستقبلوه كملك بسعوف النخل وبالهتاف** « مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة داود ابينا الآتى باسم الرب ، مباركة مملكة داود باسم الرب . سلام فى السماء ، ومجد فى الاعالى » (لو ١٩ : ٣٨) . « ولما دخل اورشليم ارتجت المدينة كلها » (متى ٢١ : ١١) أما السيد المسيح فرفض هذا الملك . وفى هيبة روحية دخل الى الهيكل وطهره ، ووبخهم على فسادهم . ثم ترك اورشليم وذهب الى بيت عنيا . فتضايق اليهود من هذا التصرف الذى خيب آمالهم فيه :

● حتى تلاميذه ، كانوا هم ايضا يتخيلونه ملكا ، وتنافسوا فيما بينهم من يجلس عن يمينه وعن يساره أما يسوع فكلمهم روحيا : « **من اراد أن يكون فيكم عظيما ، فليكن خادما . ومن أراد أن يكون فيكم أولا ، فليكن لكم عبدا** . كما أن ابن

الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (متى ٢٠ : ٢٥ — ٢٨) .

● وعندما سأله بيلاطس « **هل أنت ملك اليهود ؟** » أجابه : « **مملكتى ليست من هذا العالم .. ليست مملكتى من هنا** » (يو ١٨ : ٣٦) .

اين اذن مملكتك أيها الرب يسوع ؟ قال لهم « ملكوت الله داخلكم » . « يا ابنى اعطنى قلبك ولتلاحظ عيناك طرقى » .

● قال المسيح هذا الكلام ، لأن الشعب كان قد سار فى طريق الضلال وبعد عن الرب . حتى جميع عباداتهم كانت شكلية رفضها الرب . كانوا بعيدين عن الحياة الروحية السليمة .. شعب له المظهر الخارجى الذى يفتخر به !! .. يقدم المحرقات ، يقدم الذبائح ، يرفع البخور ، ويظن أنه بهذا يعبد الرب !! يقيم الأعياد ، يحتفظ برؤوس الشهور وبالمواسم جميعا ، ويدخل الى الهيكل ، وهذا كل شىء !! أما الله فلم يكن له وجود فى قلب هذا الشعب ..

● **لذلك وبخهم الرب فى العهد القديم كله على هذه العبادة الشكلية التى لا يملك فيها على قلوبهم** : قال لهم فى سفر ارميا النبى « محرقاتكم غير مقبولة ، وذبائحكم لا تلذ لى » (ار ٦ : ٢٠) وقال لهم فى سفر اشعياء « .. لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهة لى .. رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسى ، صارت على ثقلا ، مللت حملها . فحين تبسطون أيديكم استر عينى عنكم . وان

اكثرتم الصلاة لا اسمع . ايديكم ملآنة دما» (اش ١ : ١١ — ١٥) . كما قال الرب لهذا الشعب على فم عاموس النبى «أبعد عنى ضجة اغانيك، ونغمة ربابك لا اسمع» (عا ٥ : ٢٣).

● **وجدهم السيد المسيح « كالقبور المبيضة من الخارج ومن الداخل عظام نتنة »** (متى ٢٣ : ٢٧) فقال لهم « يا مراؤون حسنا تنبأ عنكم اشعياء قائلا : يقترب الى هذا الشعب بفمه ، ويكرمنى بشفتيه ، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا » (متى ١٥ : ٧ — ٨) كانت الشكليات الطقسية قد غطت على روح العبادة فى ذلك الشعب . فجاء المسيح ليقيم مملكته الروحية .

● **على ان فكرة المملكة الروحية لم ترقهم** . فتضايقوا من رفضه للملك . وتضايقوا من قوله « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ، وهم الذين ارادوه أن ينجيهم من قيصر ! لذلك تألبوا عليه ، وصاحوا « اصلبه اصلبه » . وفضل المسيح أن يكون حاملا للصليب ومالكا للقلوب . . هو يريد هذا أن يكون القلب ملكا لله ، ولا خوف على المملكة بعد ذلك ، ستسير امورها حسنا .

٤ — لا نعترف بمملكة لليهود :

نحن لا نعترف لليهود كاصحاب ديانة قائمة . . . فمن الناحية الدينية كانت اليهودية ممهدة للمسيحية ، فلما اتت المسيحية لم يعد لليهودية وجود كديانة قائمة بذاتها . . . .

اما من جهة المملكة ، فلا يمكن — فى ضوء الكتاب المقدس — ان نعترف لهم بمملكة . . فالله رفض فكرة الملكة منذ البدء ، كما رفض السيد المسيح ان يقيم لهم مملكة على الارض . وعندما تنازل الله الى فكرتهم واقام لهم ملوكا ، **كانت للمملكة شخصية مقدسة لا تنطبق على يهود اليوم** ، فالملك كان الله يختاره بنفسه ، ويأمر بمسحه ملكا بواسطة نبى أو رئيس كهنة . وكان الملك يتلقى اوامره من الله ويستشيره فى كل خطوة . وكان محرما على ممالك اليهود أن تبرم محالفات عسكرية او اقتصادية مع دولة اخرى والا اعتبر ذلك اعتمادا على ذراع بشرى يقتضى العقوبة من الله .

وليس شىء من هذا ينطبق حاليا . .

خامسًا

فى بعض المعانى الرمزية

- الخلاص
- كلمة أرض الموعد
- اورشليم ــ صهيون
- الذبائح ــ الكهنوت ــ الهيكل ــ الختان

بعض المعانى الرمزية

بقى ان اقول لكم شيئا أخيرا . وهو ان الديانة المسيحية ديانة روحية فيها الكثير من الرمز . **وان امورا كثيرة كانت موجودة فى اليهودية ، وظيفتها انها ترمز لامور مستقبلة فى المسيحية . فلما تحقق المرموز اليه ، بطل عمل الرمز ..** وهناك أشياء لا يمكن أن تؤخذ بمعناها الحرفى ، وانما بمعناها الرمزى ..

وسنتناول الآن بعض الموضوعات فى مفاهيمها اليهودية والمسيحية .

الخلاص :

وكان الخلاص فى العهد القديم معناه تخليص الناس من أعدائهم ، كالخلاص الذى يقدمه الله لهم فى الحروب ..

أما الخلاص فى العهد الجديد ، فهو خلاص النفس من الخطيئة ومن الشيطان ومن سيطرة المادة والعالم . خلاصها بالايمان ، فى أن تكون مقبولة لدى الله .

فعندما يقول بولس الرسول فى رسالته الى رومية (١١ : ٢٦) « سيخلص اسرائيل » انما يعنى ان اسرائيل سيرجع الى الايمان فيخلص . وليس الخلاص هنا معنى غير هذا . ونحن ننتظر ان يخلص هؤلاء الناس ، اى أن يقبلوا الى الله ويؤمنوا بالايمان المسلم .

ونحن نعلم ان اليهود لا يمكن ان يقتربوا الى الله الا اذا تحطموا . فطوال تاريخهم الطويل كانوا — اذا عاشوا فى نسمة من العيش وفى راحة من اعدائهم — يقتربون ويتكبرون ، وينسون الرب الههم . ولم يقتربوا الى الله الا فى الأوقات التى ضربوا فيها ضربات شديدة من أعدائهم !

لذلك أنا أؤمن ايمانا اكيدا من كل قلبى ، أن هؤلاء الناس لا يمكن أن يدخلوا فى الايمان الا اذا انهزموا هزيمة ساحقة مرعبة فى الحرب . وكشخص مسيحى أؤمن بأسفار الكتاب المقدس وبالحكمة المأخوذة من تاريخ اليهود ، لست ارى وسيلة لخلاصهم الا انهزامهم ، صدق المزمور عندما قال **«املأ وجوههم خزيا ، فيطلبون اسمك يارب»** (مز ٨٣ : ١٦).

ليس مانع اذن من أن يقيم لهم الرب سيف تأديب . يسلمهم لأعدائهم ، كما سلمهم للأعداء من قبل .

فاذا كان الله يريد أن يرسل محمد انور السادات سيف تاديب لهذا الشعب ، فان هذا يكون خيرا روحيا لهم .

نحن كمسيحيين نحب جميع الناس ، ونحب أعداءنا ايضا . ولكننا نحبهم محبة روحية ، ونطلب ان تخلص نفوسهم فى اليوم الأخير . فان كنا نحب اليهود حقا ، ونحب ان تخلص نفوسهم فى اليوم الأخير ، ونحب ان يصلوا الى الايمان ، فنحن نصلى أن ينهزموا فى الحروب لكى يخلصوا ، ان كلمة يسوع معناها مخلص ، وسمى يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم .

كلمة أرض الموعد :

هذه أيضا تشير فى معناها الرمزى الى الموضع الذى يعدنا به الرب فى اليوم الأخير . ولذلك يقول داود فى المزمور

« وانا أؤمن ان اعاين خيرات الرب فى أرض الأحياء » (مز ٢٧ : ١٣) . ويقصد بأرض الأحياء ما قاله يوحنا الرسول فى سفر الرؤيا « ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة . . » (رؤ ٢١ : ١) .

وبنفس الوضع ننظر الى كلمة اورشليم والى كلمة صهيون .

اورشليم ــ صهيون :

اورشليم هى « مدينة الملك العظيم » . ويمكن ان نرمز الى الكنيسة كما يمكن أن نرمز الى النفس البشرية . ونحن ونحن نعتبر أن كل واحد من المؤمنين هو هيكل لله وروح الله ساكن فيه ، كما قال الكتاب .

لذلك عندما ارتل بالمزامير فى صلاتى واقول « سبحى الرب يا اورشليم ، سبحى الهك يا صهيون » (مز ١٤٧ : ١) ، انما أوجه الكلام الى قلبى او الى نفسى ، ادعو القلب أن يسبح الله ، والنفس أن تسبح الله .

لذلك اذا وجدت فى صلواتنا أو فى تراتيلنا هذه العبارات ، انما تعنى المعنى الرمزى وليس غير . لها فى قاموسنا الروحى معنى ، ولها فى لغة أولئك الناس معنى آخر .

الذبائح ــ الكهنوت ــ الهيكل ــ الختان :

كذلك كل ما كان يقدمه اليهود من ذبائح ، كان رمزا لذبيحة المسيح عن العالم . فلما اتى المسيح انتفت تلك الذبائح ، ولم يصبح هناك وجود لذبائحهم .

كانت الذبائح ترمز للمسيح . ما معنى الذبيحة ؟ معناها ان الانسان الذى يخطىء الى الله يستحق الموت لأن « أجرة الخطيئة هى موت » . فعندما كان يذبح ذبيحة ويراها تموت ،

كان يرى الموت عاقبة الخطيئة أمامه . ثم كان يرى ايضا كائنا طاهرا يموت عنه هو ، ونفسا تؤخذ عوضا عن نفس . فكان بهذا يأخذ فكرة عن الفداء وتضحية نفس طاهرة عن نفس خاطئة .

اما هم فقدوا كل هذه المعانى الروحية . واصبحوا يرون الأمر مجرد ذبائح حيوانية تقدم . فحرمهم الرب من هذه الذبائح بتحطيم هيكلهم ، حتى يفهموا المعنى الروحى ، ولم يفهموه .

وكذلك الكهنوت الهارونى كان رمزا للكهنوت المسيحى ، والهيكل كان رمزا للكنيسة ، والختان كان رمزا للمعمودية .

أما الآن فماذا أقول ايضا عن اليهود ؟ لقد خرب الهيكل ونهدم كله وتمت فيه نبوءة المسيح ، فلم يبق فيه حجر على حجر الا ونقض . وضاع الكهنوت منهم ، ولم يبق فيهم كهنة . ولا يوجد لهم مذبح للذبائح ، ولا نار مقدسة . ولم يصبح بامكانهم أن ينفذوا الشريعة التى أؤتمنوا عليها . فأى شىء بقى لهم اذن من الناحية الدينية ؟ !

كيف يخلصون اذن ؟ وكيف ينفذون ناموس موسى بدون تقديم ذبائح ؟ !